

# السريالية

## بَيْنَ الْوَاقِعِ وَالذِّكْرِ

د. نسيب عويضة

تأثرت السريالية إلى حقيقة تتعدى الواقع، وهي حركة أدبية وفنية لجأت إلى الكتابة الآلية، أي إلى إملاء اللاوعي، وقطعت كل الصلات مع القيم المقبولة، معتنقة مبادئ ثورية جديدة ووسائل تركزت على الآلية اللاوعية (Automatisme inconscient). هذه الحركة تقوم ضد أشكال النظام المنطقي، الحلقي والاجتماعي، وتنادي بالقوة الكامنة للحلم والغريزة والرغبة والثورة. وهي من أجل ذلك أثارت اهتمامنا الشديد.

وتجد السريالية تجلياتها وإعلانها في مذكرات السرياليين القدامى التي تركزت على الحياة الشخصية للكاتب وعلى تاريخ السريالية في آن معاً. ويلاحظ أنّ هذه المذكرات تعاد طباعتها حالياً في فرنسا، ويجري الإقبال على قراءتها بحماس، إضافة إلى الدراسات العديدة التي تصدر عن السرياليين. إذن، فالسريالية لم تدخل التاريخ، وهي حركة مستمرة لا تزال تحيا مع حياة القضايا التي طرحتها والموضوعات الحية التي عبّرت عنها خلال مسيرتها، وأهمها تغيير الإنسان والعالم، وأزمة الالتزام والحرية.

وفي الدراسة التالية نساهم في توضيح صورتين: صورة السريالية وصورة الكاتب السريالي. وقد توقف اختيارنا على مذكرات أربعة من السرياليين:

- مكسيم ألكسندر، في: «ذكريات سريالي».
- جاك بارون، في: «السنة الأولى من السريالية تتبعها السنة الأخيرة».
- بيار نافيل، في: «زمن ما يتجاوز الواقع».
- أندريه تيريون، في: «ثأرون دون ثورة».

ونعتقد أنه من خلال هذه المذكرات نستطيع الإمساك بصورة السريالية؛ لأنَّ الكاتب هنا يهدف إلى تحديد موقعه في الجماعة وشرح تاريخه من خلال تاريخها. وخلال البحث استعنا بمذكرات سرياليين آخرين، مثل: سلفادور دالي، مان راي، ريمون دوسان، وفيليب سوبو، للمساعدة في تأكيد بعض المسائل أو نفيها. ونعود أيضاً إلى مقابلات أندريه بروتون التي تشكّل وثيقة تاريخية عن السريالية.

ولقد التزمنا بتحليل المذكرات الآتفة الذكر بحسب اتجاهين: تحليل المضمون، والتحليل النقدي. وقد جهدنا لنجعل الاتجاهين متكاملين، وأن نبقى قريبين من النص. والنتائج التي نصل إليها ستحدّد معرفتنا بالسريالية، ليس فقط على مستوى الحركة، وإنما معرفة معمّقة للجماعة السريالية والفرد داخل هذه الجماعة. ومن ناحية ثانية فقد لاحظنا موضع النصوص السريالية من المناخ الاجتماعي - السياسي لفرنسا، وما يدلّ في داخل الحركة السريالية على هذا المناخ.

إنّ ظاهرة عدم وجود دراسات تُعنى بـ «صغار» السرياليين، تعطي المذكرات الآتفة الذكر أهمية خاصة؛ فحتى تاريخ ظهور المذكرات، كانت الدراسات حول السريالية محصورة كلها فقط بالرؤوس الكبيرة للحركة، أي بروتون، وآراغون، وإيلويار. من هنا أهمية معرفة موقع الكاتب داخل الحركة السريالية، موقفه تجاه رئيسه، وكذلك مصيره بعد أن ترك الحركة السريالية. يضاف إلى ذلك إيجاد طريق الحقيقة بين صورة السريالية المعطاة لنا والحكايات المروية عن السرياليين. لذلك، فقد التزمنا بمقارنة دائمة لشهادات هؤلاء الكتاب أصحاب المذكرات مع الشهادات والوثائق الأخرى.

### صورة السريالية

من خلال المذكرات، تبرز صورة السريالية في نظرة الكاتب التي يكوّنها عن نفسه، ويمكن التقاطها على ضوء عوامل، منها: الدور الذي كان للكاتب في الحركة السريالية، وضعيته الحالية، ومفهومه الحالي لهذه الحركة.

إنّ علاقة كتاب المذكرات بالحركة السريالية كانت تتمركز حول ذواتهم؛ لذا، يبدو مهماً أن نعرف الأثر العاطفي الذي خلفته المذكرات، لكي نعرف إلى أي حدّ كان كتابها فوق الواقع أو تحته أو معه؛ «فلا أحد من هؤلاء الكتاب رأى السريالية، بخلاف رأي بروتون. إنّ العامل العاطفي حمله على العوامل الموضوعية. لذلك، فما هو معبر عنه في هذه المذكرات ليس سوى انعكاس لرغبات الكاتب»<sup>(١)</sup>.

رغم ذلك تبقى لهذه الصورة أهميتها؛ ذلك أنها تعبّر عن تجربة معاشة داخل أطر السريالية، وأنّه من المهمّ معرفة تداخل الصورة المرسومة في المذكرات مع تلك المعبر عنها في كتب التاريخ الأدبي. ففي حين يبحث التاريخ الأدبي في المؤثرات نجد أنّ المذكرات تهتمّ بنقد المحتوى لتبيّن الحقيقة كما يراها كتاب هذه المذكرات. لقد أرادوا تقديم صورة السريالية؛ لأنّ «الصورة نفي للانفصال المنطقي للأشياء، يُظهر وحدتها

العميقة. كما أنّها تعني مصالحة هذه الأشياء في ما بينها، والمدخل لمصالحة الإنسان مع الأشياء كلها، مع الكون»<sup>(٢)</sup>.

إذن، فالصورة تُولِفة تتوق إليها نشاطات هؤلاء الكتّاب، إنّها توليفة معاشهم، وهم في داخلها يجدون التوازن. وهنا يتوجّب علينا تبيان المعنى الشخصي، الداخلي والخاص، في هذه المذكرات، كمؤشّر نوعي يبحث عن ذاته.

ونرى من البدهي أن نقلب المنظور ونرفض اعتبار المذكرات موضوعية، بل مؤلفات فنية وتشيدية في آن، تُظهر لنا الشخصية من داخل في لحظاتها الودّية.

### روائي - مؤرخ

ما يهمّ الكتّاب هو حياتهم داخل الحركة السريالية، فهم لا يجدّدون تاريخ السريالية، إنّما يلقون ضوءاً جديداً على حياة السرياليين وعملهم. وبينما يدّعي المؤرخ الموضوعية، نراهم يركّزون على بعض المسائل ويتركون غيرها مظلماً؛ فتيريون مثلاً يركّز على المشكلة السياسية، معتقداً بإخفاق الشيوعية، بينما ناقليل يبقى متفائلاً بهذا الصدد.

إن تيريون المُحْبَط على الصعيد الأدبي المطلوب داخل السريالية، يكتفي باستعراض معلوماته السياسية والفلسفية لكي يبيّن نفسه مكاناً مهماً في تاريخ السريالية، مكاناً لم يشغله بالفعل. وهنا يبدو مهماً أخذ هذا الجانب بعين الاعتبار: الاهتمام بالرجال الذين خلقوا تاريخ السريالية وصنعوا حوادثه، وليس الاهتمام بتحليل المشاكل ذاتها.

### الثورة السريالية/الثورة السياسية

الإشكالية التي تطرحها المذكرات تكمن في المسيرة السياسية للسريالية. إن أندريه بروتون يحتل نقطة الدائرة في الحركة، وبدءاً منها ينطلق كل كاتب إلى نتيجة شخصية تدعم الدور الذي يؤديه في الوسط السريالي.

عند «ناقليل» لم تحلّ الإشكالية السياسية بعد؛ إذ كان يجد أنّ الانتقال من التمرد إلى الثورة ضرورة حتمية. وناقليل لا يزال عضواً فاعلاً في الحركة التروتسكية الفرنسية، ويهمّ بكتابات تروتسكي. أما «تيريون»، فإنه يلغي المسألة من جذورها، وهو حالياً يأسف لرغبة السرياليين الذين أرادوا الاختلاط بالثورة السياسية. وإنّ وصوله إلى هذه النتيجة نابع من إخفاقه في السريالية والسياسة معاً. وهو حالياً يمتنع من الشيوعية وينتمي إلى حزب فرنسي محافظ. إنه في الحقيقة يخفي إحباطه وراء التقرّز، ويرى أنّ ما توصل إليه هو أمر يشاركه فيه جميع السرياليين الذين ابتعدوا عن الشيوعية.

ويقول ناثيل إنّ الثورة ليست أطروحة محلولة، وإنّ الصراعات بين السريالية والالتزام السياسي لم تحفّ حدثها مع الزمن. وهو يرى إمكانية حلّ مستقبلي عن طريق الثورة الثقافية.

والمهم هنا أنّ الانحياز السياسي للسرياليين والمحارهم كانا السبب في الانفصالات العاصفة التي هبّت على حياة المجموعة، خاصة بين العامين (١٩٢٩ و ١٩٣٢). ويمثّل بروتون نواة مركزية يتمحور حولها السرياليون، كلّ في نواته الصغيرة المستقلة، وفي حركة دياكتيكية تقرّبهم أو تبعدهم عن هذه القوة المركزية. وكل سريالي يجعلنا سجناء بشكل غير مباشر لاستنتاجاته الخاصة؛ فهم عن طريق المذكرات يحاولون تصحيح أوضاعهم وتركيب صورتهم الشخصية القديمة والحديثة.

عند بروتون لا وجود لتأرجح بين النشاطين السريالي والسياسي كما يقول أصحاب المذكرات. إن تجارب الحياة الداخلية عنده يجب أن تشقّ طريقها دون أيّ رقابة خارجية، حتى ولو كانت ماركسية. ولكن لماذا الخلاف مع الشيوعيين؟ إنّ ناثيل وتيريون يؤكّدان (وهذا الأخير كان ستالينياً) على الحفاوة التي لقبها السرياليون بين صفوف الحزب الشيوعي<sup>(٣)</sup>، لكنهما سرعان ما يخلطان حين يتعرّضان لتفسير الظاهرة؛ فتيريون يجد أن استعداد السرياليين للحياة النضالية كان ضئيلاً، بينما يحمل ناثيل المسؤولية لبروتون لأنه لم يكن حاسماً في هذا الموضوع، وحاول دائماً التوفيق بين تناقضات الفرقاء.

ولكن، ما رأي بروتون في هذا الأمر؟

لقد احتفظ بذكرى سيئة عن مرحلة الالتقاء مع الحزب الشيوعي، وهو لم ينسَ موقفهم المتصلّب حياله وحيال الحركة، دون أن يتكلّم عن تحرّساتهم المفتعلة؛ لذلك قطع بروتون الأمل في الوصول إلى أبعد من ذلك على الخط الشيوعي.

ولكن هذه المذكرات التي تبعث الحياة مجدداً في أكثر من ثلاثين عاماً من السريالية تعيد فتح الملفات. إنّ ناثيل أراد مُعاركة بروتون في الحقل السياسي، وهو يعطي هذه المسألة أبعاداً، ويُبرزها أكثر من غيرها، وهذا الأمر ينبع من ثقافته وممارسته السياسية الواسعة. بيد أنّ أحداً من كتّاب المذكرات لم يجروا أن يتصدّى لبروتون على المستوى السريالي الخالص؛ لأنه كان يتمتع على هذا الصعيد بسلطة قادرة على تحييد كل معارضة وتهميش كل احتجاج.

من هذه الزاوية، كيف تظهر السريالية في نظر هؤلاء الكتّاب؟

إن تناقضهم مع بروتون لم يمنعهم من تقويم حسنات السريالية: رفضها الأرثوذكسية التي فيها نهاية كل حركة، نداء الحرية المطلق الذي يواجه الصعاب والمخاطر، السلوك السريالي الذي لا يجده حدّ ولا يُفرض عليه نظام، وهو بكسره الحدود ضمنّ للسريالية استمراريتها ونجاحها.

نضيف إلى ذلك أنّ التمرّد لا يوصل بالضرورة إلى الثورة، كما أنّ الثورة لا يمكنها كلياً استيعاب معنى

التمرد . وعند تيرون : إنَّ إرادتنا تغيير العالم لا تحتم بالضرورة النجاح في ذلك . وهكذا ، فالثورة الماركسية قد فشلت ، ولكن السريالية نجحت . الماركسية هي مثالية : لأنها اقترحت قبولية الوجود الإنساني حسب صورة ذهنية وضعتها هي ، ولكن السريالية نجحت في خلق مفهوم مستجد الوجود .

### القصة المروية/الواقع

- عن ماهية العلاقة بين محيط الرواية والواقع ، نقول :
- قبل الوصول إلى مرحلة التعبير يجب أن يكون الموضوع مدركاً أو متصوراً ، فهو إذن سيُعدَّل ويحوَّل .
- إنَّ المحتوى يخلق لنفسه الشكل الخاص به .
- ثمة فارق في الوقت يفصل بين الحادثة المروية والشكل المُحدث .

هنا نجد أنفسنا أمام مستويين من القراءة لهذه المذكرات : في المستوى الأول نحن أمام حوادث مروية ذات أهمية ضئيلة ، وفي المستوى الثاني نستطيع تبيان مأساة الكتاب المُعبر عنها بشكل منمَّق ؛ فالمذكرات تؤلَّف مذكرات جذرائية ذات مستوى رفيع من التصوير ، غنية حيناً بوضوح كلي ، وخصبة أحياناً ، حين تتفرَّد بأحكام أحاذة ومدهشة .

نخلص من ذلك إلى أنَّ المذكرات ليس لها أثر كبير على تاريخ السريالية ؛ لأنها لم تأتِ بالجديد ، ولا بالمختلف ؛ لقد صاغ الكتاب أفكارهم على طريقتهم ووفق ما شعروا به أثناء التجربة .

### جماعة موحدة/جماعة منفصلة

صورة الجماعة في المذكرات تبدو متحدة أو منفصلة . ونقول إنها متحدة حول « أخلاقية سريالية » وحول قائدين ، هما : بروتون ، وآراغون .

ثمة ثلاث نقاط هامة في ما يخصَّ « الأخلاقية السريالية » ، هي : المشروع المشترك للجماعة ، تجربة الصداقة داخل الجماعة ، صرامة الالتزام الشخصي . وتبدو صورة الجماعة منفصلة ، وذلك في مستويات ثلاثة ، هي : المستوى الديالكتيكي للتاريخ ، المستوى الذاتي النفسي ، المستوى الظاهري .

### الجماعة الموحدة

مصدر وحدة السرياليين أخلاقي ، يتألف من بعض القواعد التي يجب على الجماعة احترامها وتطبيقها .

### المشروع المشترك للجماعة

ماذا يعني السرياليون بالجماعة؟ يقول بارون<sup>(4)</sup> : « العيش في مجموعة طريقة لرفض المجتمع » ، ويقول

الكسندر<sup>(٥)</sup>: « تدمرنا من عالم فرض علينا ميراثه ، وأضيف على مسؤوليتي الشخصية أننا كنا متعاطشين للعدالة ، للشعر والحب » .

إنّ السرياليين يؤيدون وحدة الجماعة حول مشروع ثوري وتخريبي على المستويين السياسي والشعري . وبعد تدقيقنا في المذكرات وجدنا أنّها تتعرّض للنواحي الاجتماعية والسياسية واللغوية للثورة السريالية . لكنّ التخريب السريالي ظهر أساساً في اللغة . إنّ تحرير اللغة عند السرياليين يجب أن يسمح بتحرير المتكلم .

### تجربة الصداقة

في المذكرات وصف حماسي لتجربة الصداقة في مهد الجماعة ، وللجو العاطفي حول بروتون . إنّ الصداقة تجعل حياتهم أبهى وأجاثهم أخصب . وعندما ينادي كتّاب المذكرات الماضي من أجل التعبير عن تجربتهم ، يتهمياً لنا أننا أمام نوع من النشوة الجماعية تسمح بالاندفاع نحو مغامرة شعرية . إنّ خلق الشعر الجماعي تجربة رائدة عندهم ، وتأتي الألعاب السريالية كعنصر جامع أكثر منها كتسلية . وقد كان هدف جلسات اللعب تحرير الأشخاص ، وخلق رابط بينهم ، والمحافظة على تيار الصداقة العاطفي . وثمة جامع آخر للسرياليين هو نظرتهم المثالية للحب ، الحب الطليق والدهش الذي يصدر الشعر ويكشف حياة بلا حواجز .

وقد لوحّت المذكرات أنّ السريالية هي النتاج المشترك للجماعة ؛ فالنضال المشترك الملتزم يرسّخ تضامن أفرادها ، كما أنّ البيانات والعرائض هي نصوص جماعية ، وبعض إنتاجهم التجريبي كـ « الحقول المغناطيسية » و« الحبل بلا دنس » مكتوب بشكل مشترك ، يوحي بتلاحم دقيق بين عواطف السرياليين وأفكارهم أيضاً .

### صرامة الالتزام الشخصي

يكفي أن نتصفح النصوص النظرية لبروتون لكي نقتنع بوجود أخلاقية سريالية متميّزة ، فنجد دائماً تعابير مثل الشرف والكرامة والفضيلة . والحقيقة إنّ فعل « حكم » Juger له مكانة خاصة في حياة الجماعة السريالية<sup>(٦)</sup> : « لقد خصّص بروتون وأصحابه وخصومه حيزاً واسعاً من وقتهم لأجل محاكمة بعضهم بعضاً » ، وكانت كل محاكمة تستند إلى ما تعارفت عليه الجماعة ؛ فالعمل مثلاً كان ممنوعاً خارج إطار السريالية ؛ لذلك فقد طُرِدَ ماكس إرنست وميرو من الجماعة لأنهما رسماً ديكوراً للباليه الروسية .

وفي حين يؤكّد كتّاب المذكرات على السريالية كنتاج للجماعة ، فإنهم في المقابل يُصِرُّون على أنّ بروتون كان يتولى ضبط الأخلاقيات السريالية ، ولقد أفرطوا في استغلال دور بروتون كماخذ عليه ، ذلك أنّ لدور بروتون إيجابياته بالنسبة للحركة السريالية ، إذ كان حريصاً عليها دون أن يقع في المذهبة .

وفي ما يخصّ كيفية ممارسة الأخلاقيات وجدنا إيضاحات في وصفهم المطوّل لـ « شارع القصر » ، حيث

كان يقطن آراغون وصحبه السرياليون ؛ ولـ « شارع فوتين » ، حيث منزل بروتون .

لقد اتفق الذين كانوا في المكانين على المبادئ الأولى ، لكنهم كانوا مختلفين على صعيد المبادئ الشخصية . وقد كان شارع القصر يرمز إلى الجماعة المنفصلة عن الجماعة الأم مثلاً الانطلاق والعيش المريح للشبان الذين كانوا يرتادونه ، وهي ظاهرة انفتاح ؛ فالبذور التي زرعها بروتون كانت بحاجة إلى الدفء والراحة لتنضج . ولقد كان هؤلاء الشبان واثقين من إمكاناتهم ، فانطلقوا خارج بيئة بروتون .

ونستنتج أنّ في « شارع فوتين » ميزة ثقافية واهتماماً بالأبحاث والتحليلات ؛ لذلك كان رواده بعيدين عن الحياة اليومية البسيطة . ويبقى منزل بروتون المركز الأساس للسريالية ، حيث كانت المسائل النظرية تُطرح . وهكذا ، فإنّ « شارع فوتين » يرمز إلى البيت العائلي ، حيث تسود سلطة الأب « بروتون » ، بينما يرمز « شارع القصر » إلى الأبناء المتمردين على سلطة الأب ، يستقلون ليؤكدوا نضوجهم ومقدرتهم على المبادرة ورفع الوصاية .

### الجماعة المنفصلة

في مرحلة لاحقة ، تفرقت الجماعة السريالية وانفرط عقدها . ويتبيّن من المذكرات أنّ أبرز عوامل الانفصال هي :

- العمل الفكري الفردي والعمل الاجتماعي الجماعي .

- السمة التسلطية لبروتون .

- السمة الفريدة للسرياليين .

يقول تيريون<sup>(٧)</sup> : « مع صدور (نادجا) و(مقالة الأسلوب) و(عاصمة الأسى) غدت كلمات بروتون وآراغون وإيلويار فرضاً على حساب الآخرين الذين كانوا مهتمين للبقاء جميعاً في محور الكبار » . وبهذا القول يستخلص تيريون أحد الأسباب التي فرقت الجماعة ؛ ففي مواجهة الكبار كان الآخرون يشعرون أنّهم أقلّ شأنًا ، ولقد ذهب بعضهم بعيداً في هجومه على الكبار ؛ فحملهم « ناغيل » مسؤولية عدم مساعدة الصغار على تثبيت أقدامهم وتوكيد ملكاتهم .

وسوف نشير في ما يلي إلى ظاهرة الانفصال في مستويات ثلاثة هي :

(١) المستوى الديالكتيكي للتاريخ .

(٢) المستوى الذاتي النفسي .

(٣) المستوى الظواهري .

## المستوى الديالكتيكي للتاريخ

بين التجمّد والتفجير : السريالية حركة أرادت تدمير الوضع القائم وقوانين المجتمع البورجوازي والتمرد على المؤسسات الدينية والاجتماعية والسياسية . ولكن السريالية ما لبثت أن أصبحت بدورها مؤسسة تفرض قواعدها الخاصة بها ، وتراقب تطبيق هذه القواعد ، وكلُّ من يخرج على ذلك مصيره الفصل .

ويؤكد رواية المذكرات قساوة القواعد المفروضة . يقول بارون<sup>(٨)</sup> : « يعاتبنا بروتون على طريقة استخدامنا الوقت : أن نلتقي بأشخاص لا يعجبونه ، أن نقضي ليالي كاملة في علبة ليل . لقد كان جبل الاتصال مستوراً ، وفيه هنا وهناك نقاط انفصال » .

إنّ ظاهرة قساوة الأخلاقيات يمكن أن تنسب للجماعة كما لبروتون ، لقد وافقوه على ضرورة تطبيقها ، ولكن كل مؤسسة تخلق معارضها والمتمردين عليها . وهكذا حال السرياليين ، فهم اتحدوا حول المبادئ ، وما لبثوا أن اختلفوا حول التطبيق الدقيق للمبادئ نفسها .

كانت الجماعة السريالية مقفلة على ذاتها ، رافضة الفرديات والخصائص الذاتية ، غير راضية إلاّ بخاصية جماعية موحدة ؛ وهكذا جددت في وضعية البعد الواحد ، وكان ركودها سبباً لانفجارها . لكن السريالية بقيت حيّة رغم الانفصالات .

لقد عبّر السرياليون ، حين انفرط عقدهم ، عن تميّزهم وتفرّدهم ، وفجّر كل منهم خلقه خارج الجماعة ، بيد أنّ الكثيرين لم يصلوا إلى تنفيذ مشاريعهم خارج الجماعة السريالية . ورغم أنهم اتّبَعوا طرقهم الخاصة بهم ، إلاّ أنّ ذلك لم يُلْغِ الشعور بالمرارة المنبعث من عجزهم عن إكمال طريقهم سوية . وهذه المرارة تشهد على أهمية أن يتقاسموا حيّزاً مشتركاً ، ثقافياً كان هذا الحيّز أم شخصياً ، أم فنياً ، أم سياسياً .

## المستوى الذاتي النفسي

كل علاقة إنسانية تحدّد بمعنيين ، هما : الاندماج ، والانفصال . والحفاظ على التوازن بينهما مهمة بطولية . وتاريخ السرياليين يبيّن أنّه كان من المستحيل على الفرد منهم أن يواجه وحده النظم القائمة ؛ ولذا فقد حافظوا في البدء على الاندماج لأجل التغلّب على الصعاب وإيجاد طريقهم .

ولقد كان السريالي حين يريد الاندماج في الجماعة يتأهى بالصورة الأخاذة لقادة الجماعة ، وخصوصاً بروتون وآراغون . ونجد في المذكرات صوراً وأشكالاً للتأهي ، كما في حالة ألكسندر مع آراغون ، وحالة بارون<sup>(٩)</sup> مع بروتون ، فقال : « لو لم يكن بروتون لما أُتيح للسرياليين أن يعيشوا مجتمعين ، كما فعلوا ، ولما كان هناك من سرياليين أبداً » . ويقول ناغيل<sup>(١٠)</sup> عن بروتون : « كان يمتلك روح قائد مدرسة أو حزب وشخصيته ووسائله ومهارته » .

ويُجْمَعُ الكل أن بروتون قام بدور خاص في تأليف الجماعة الجديدة، وكان التماهي به ضرورياً ليكسب الشبان قوة لازمة لمواجهة العالم. لذلك لم تكن مصادفة أن معظم السرياليين يصفون علاقتهم ببروتون على أنها علاقة الأبناء بالأب، مع ما يجبىء ذلك من محبة وعدوانية مكبوتة في آن.

إنَّ العلاقة مع الأب تطرح دائماً أزمة التجاوز والاستقلال. والسرياليون كانوا جدّاً متأثرين بصورة معلمهم، وهم يحتاجون للكفاءة من أجل الاستقلال. ولعل الانفصال عن الجماعة يحقق لهم ذواتهم، ويفلتون من حقل بروتون المغناطيسي. لقد كانت الأصالة مرفوضة في الجماعة، وما على السريالي إلا أن يعلنها خارج الجماعة. وفي المذكرات نلاحظ إلى أي حدّ كان ألكسندر تحت سطوة بروتون في المرحلة السريالية. وتوحي لنا مذكراته أنه كان مسحوقاً تحت عظمة الأسد (كان يشبه بروتون بالأسد)، وكان غير قادر على انتقاده بصوت مرتفع.

ومهما تكن المواقف اللاحقة للسرياليين المنفصلين أو المفصولين، فإنهم إجمالاً لم يتعدوا كثيراً عن النواة التي تتمحور حولها السريالية. وقد ظلوا متعلّقين بما يتجاوز الواقع، وأملهم لم يجب بانتصار هذا التجاوز.

### المستوى الظواهري/بين الدمج والافتراق

آخر نقطة في تحليلنا انفصال الجماعة، توضح مسألة النزاع بين الجماعة والفرد، بين الفريد والشامل، بين الخاصّ والعام، وأنّ هذين الطرفين ليسا في العمق متنازعين؛ فالعلاقة مع الآخر غير منفصلة عن اكتشاف الذات وامتلاكها؛ فهي تسمح بالاعتراف المتبادل بين الآخرين والذات، واحترام الخصوصيات والفوارق. إنّ بنية الجماعة وسلوكها أمران آنيان؛ فالجماعة ليست كلاً، بل هي ما يجذب الفوارق بين الأفراد، وهي كلّ متنوع يقبل التنوع والتفاوت، ويتوجّه للمستقبل.

ولقد أفادنا تحليل باجي<sup>(١١)</sup> في فهم النزاع الديناميكي لدى الجماعة، فهو يقول: «عندما تعي الجماعة أسس وجودها تكفّ عن الظهور أمام أعضائها كواقع مغاير، ولا تعتبر الجماعة حينذاك مؤسسات وأعرافاً، بل هي أيضاً الآخرون في تمايزهم الفردي الآني. ليست لها حدود واضحة، بل هي تتغيّر بحسب الظروف».

لم تكن حالة السرياليين كما ذكرنا، فالجماعة مؤلفة من أعضائها، لكن هؤلاء يحسّونها ككيان متمايز عنهم، وفوق فردانيتهم. إنّ وحدتها تقتضي اختزال الفروق الفردية، وفي هذا يقول ناغيل: «إنّ الفرديات الصاخبة تتدمّر أشدّ التدمر عندما تطرح مسألة نظامية، وبروتون نفسه كان يقوم في تلك المرحلة بالتوفيق بين نزوات هذا وذاك من أعضاء الجماعة».

كانت الفرديات قوية وعنيفة إلى حدّ اعتبار ناغيل أنه كان لها فهمها وتوجهها الخاصان للسريالية، ويؤكد بارون ذلك<sup>(١٢)</sup> في قوله: «كل واحد كان سريالياً للآخرين، ولكن لذاته أيضاً». وهكذا، فإنّ ثمة تناقضاً داخل الجماعة التي هي مكروهة ومعبودة في آن، فالسرياليون يبحثون عن علاقة غير منفصلة، ولكنها قادرة

على معالجة الوحدة والقلق . إنّ كلّ علاقة هي بمثابة جمع لتعبيرين متناقضين ، هما : الحب ، والانفصال . وإنّ الدفاعات الأكثر عمقاً لدى السرياليين تركز على سياق التفكير والفصل : من جهة حبّ ينفي الانفصال من أجل الاندماج ، ومن جهة ثانية انفصال دون حبّ ، ويتخذ طريق العدوانية .

لذلك نقول : إنّ فشل بعض السرياليين خارج الجماعة أقلّ قساوة بالنسبة لهم من أن يُدْمروا ويتلاشوا في داخلها . إنّ النقد والعدوانية التي تعرّض لها بروتون كشخصية مهيمنة ومضطهدة ليسا سوى إشارة إلى حبّ قلق . وهذا يتيح لنا القول إنّ الكراهية ملازمة للحب . الطرق تختلف ، لكن الهدف واحد : الانتصار على القلق . وهكذا أعلن السرياليون في معظمهم عن اختناقهم في حضن الجماعة . يقول ألكسندر<sup>(١٣)</sup> : « إنني أعاني من عبودية حقيقية » .

الحب الذي ينفي الانفصال يلزمه قلق من الانفصال نفسه ، وهذا القلق المحجوب هو محرك السريالي ودافعه في التأكيد والنفي المستمرين (كاتب المذكرات يتدحّ خصائل بروتون تارة ، ويرى فقط قصوره تارة أخرى) . وتظهر العدوانية أيضاً في الشعور بالذنب (هذه المذكرات ليست سوى تبرير للانفصال ودفاع عنه) .

إنّ النزاع بين الحبّ والانفصال يحمي من النزاع الدينامي بين الفردية والحاجة إلى علاقة . والحب أو الاندماج يحقق الامتلاء والإيجابية ، ويترافق مع الشعور بالتبادل الكامل . إذن ، فالاندماج توفيق إلى الكمال ، وبه أراد السرياليون القدامي تحقيق المستحيل ؛ إنّ الحقل الذي سيُزهر بكل الأوهام (تغيير الإنسان وتغيير العالم) . الاندماج إذن هو الإشارة المثلى للتواصل الأكمل ، إلّا أنه يمنع الاستقلال ويعيق المبادرة الفردية ؛ لذلك ، فالنزاع هو حقل الهوية المطلق ، وهو يخلق علاقة تامة بين كاتب المذكرات والآخر (بروتون أو الجماعة) ، كما يبدو الآخر بمثابة نبع للقلق حين يشكّ الكاتب في مدى قبول الآخر أفكاره وأصاليته وحبّه ، أو حين يراه نبعا للسكينة وباعثاً على تكوين الذات الفردية . إذن ، فالعلاقة مع الآخر لا بدّ أن تكون متناقضة .

وفي مذكرات ناغيل تظهر رغبة في القطع مع بروتون ، أي رغبة في محو بروتون من الذاكرة . وهذه العدوانية تشير إلى علاقة استلاب . وكما يبدو التّاهي عائفاً أمام تنمية الفردية ، فلا مفرّ من تقليد الوجه المحبّب أو مخالفته كلياً ، وهذا ما حصل مع كتاب المذكرات الذين انفصلوا في سبيل تحرير الذات وتملّكها من جديد .

وفي النهاية ، تبدو العدوانية رمزاً للقلق وصرخة تنادي بعلاقة من نوع آخر مع بروتون ، وبحثاً عن اعتراف الآخر ؛ وحينئذ تُمكن العودة إلى النبع وتكوين الأصالة .

تصوير القادة

من خلال تاريخ السريالية تبدو ظاهرة التمرد مؤشراً للتحرّر من الاستلاب ونيل الاستقلال ، وهي

تتكرر مرتين؛ فعلى المستوى الأول عبّر السرياليون عن تمردهم بواسطة هجائهم البارزين في عصرهم، من أمثال باربوس، وكلوديل، وأناطول فرانس؛ وعلى المستوى الثاني عبّروا عن تمردهم على معبودهم بروتون وآراغون.

وقد رُسمت صورتا بروتون وآراغون من خلال العلاقة المفضلة معهما، والتي ترفع هذين القائدين إلى مستوى أعلى من الآخرين. وبروتون وآراغون ليسا موصوفين على أساس أنهما معزولان عن الجماعة أو عن الإطار الاجتماعي؛ فبدل العزل هناك العلاقة، وبدل التأثير الأحادي الجانب هناك التفاعل بين السبب والنتيجة، وبدل الإشارة لتناقض المستويات هناك انسجام يتخطى كل شيء.

كذلك، فالعناصر التي يوردها كتاب المذكرات حول شخصية القادة، تتصل مباشرة بحياة الكتاب أنفسهم. ومن الواضح أنّ طرفي العلاقة (الكاتب - بروتون/أو آراغون) متصلان، بالرغم من تعارضهما، في وحدة العلاقة. بروتون وآراغون كانا في المركز الرئيس لحياة الكتاب، وبروتون لم يكن المعلم المتسلط على أتباعه بشكل مصطنع، ولكنه «كان يجذب الواحد منهم والآخر بفعل ضرورة داخلية. فإذا عمد إلى التشريع، فلأنه لا توجد قوانين. وإذا كان متمسكاً بالأخلاقيات، فبأخلاقيات معارضة»<sup>(١٤)</sup>.

وصعود نجم بروتون كان يعود قبل كل شيء إلى خلقه. لقد مارس سلطة ثقافية وخلقية واسعة على عدد كبير من الرجال المهّمين. وثمة حول هذه السلطة الأخاذة لبروتون فيض من الكلام وردود الأفعال، غير أنّ أحداً من الكتاب لن يتوصل إلى استيفاء هذا الفعل المطلق للجذب: «كان شريف النوايا، واحتفظ بعزة النفس التي علينا إجلالها»<sup>(١٥)</sup>.

وحال آراغون مشابهة، وموجز القول فيها إنّ غالبية المذكرات تُخصّص لآراغون فصلاً واحداً على الأقل، حيث يجري عرض الدور المهمّ الذي قام به داخل الحركة السريالية، بصفته معلماً ومرشداً للمنتسبين الجدد؛ كان وجهاً مثالياً للتأهي. ويطول الحديث عن كرمه، وحفاوته، وعن طاقته في جذب الآخرين.

إنّ أهمية صورة بروتون الخاصة التي تهاى بها السرياليون هي التي حمّست كتاب المذكرات لمقارنته بالشخصيات التاريخية الكبرى (من نابليون إلى ستالين، ومن تروتسكي إلى ديغول). ورغم الدور المهم الذي قام به آراغون في الحركة، فإنّ صورته لم تكن بقوة صورة بروتون. ولقد ارتبط به السرياليون كأخ أكبر، وليس كأب. إنهم مأخوذون ببروتون؛ «ففي مشيته نبل، وفيها شيء من الفظاظة عندما يقترب من الناس والأشياء. إنّ سماته جميلة بحيث تجذب النحاتين... وعيناه لا تضحكان أبداً، دائماً متنبّهتان وأحياناً تسخران»<sup>(١٦)</sup>. أما آراغون فيصفه ألكسندر<sup>(١٧)</sup> قائلاً: «واثق من نفسه، ولديه حمية تدهش الفلاح الصغير [أي ألكسندر]. يعرف الأدب وعلم الآثار والتاريخ، كما أنه يعزف على البيانو، ويحسن الرقص ولعب البوكر. وما الذي لا يعرفه آراغون؟».

ويميل كتاب المذكرات إلى بروتون ، فسلطته تستحق المقام الأول ، وإليه تعود مسؤولية اختيار المريد الجدد ، وإليه يعود الفصل في الأفكار . إنّ دور بروتون الأول في الحركة يرمز إلى وضع الأب في العائلة ، بينما يمثل أراغون الأخ الأكبر الذي برغم جهوده لا يستطيع أن يحلّ محلّ الأب .

يتميّز ناغيل عن كتاب المذكرات بأنّه استعان بالتشابه بين بروتون وبريثير وإيلويار ودالي . وفي حين أنّ ألكسندر وبارون وتيريون بحثوا عن طريقة لإظهار تفوّق بروتون دون الانتقاص من أهمية أراغون ، نجد أنّ ناغيل يهدف إلى إزالة الأسطورة عن شخص بروتون ، وإعادةه إلى الواقع ، وتقوم السرياليين الآخرين دون إغفال بروتون .

ينتج عن ذلك أنّ ألكسندر وبارون وتيريون مخلصون في مذكراتهم للأب ، لكن ناغيل المتمرد على سلطة الأب لم يستطع حلّ نزاعه مع بروتون ، أو هو يتخلّص منه ، وعلى طريقته الخاصة .

إنّ كتاب المذكرات يقدّمون أنفسهم على أنهم المرجع الأساسي لكل بحث في السريالية ، وأثر بروتون عليهم كان حاسماً ، فتنحّروا منه ليس إلّا وهماً . إنهم يحبّونه ويعادونه ، وفي النتيجة هم يقيمون علاقة حيمة تكاد تكون اندماجية .

إنّ هذه السطوة تتمثّل في أنهم عندما يريدون تصوير أراغون وانتقاده يلجأون إلى آراء بروتون النبي انتقده على المستويين الأيديولوجي والأدبي ؛ وهو قد اتهمه باعتباره أسيراً للعبة الأدب ، كما انتقده لاستعماله القصيدة من أجل هدف سياسي وترويجي ودعائي ، باعتبار أراغون مناضلاً شيوعياً .

لقد اتهموا أراغون بالابتعاد عن السريالية ، وهم أيضاً تظاهروا بالابتعاد عنها ، بيد أنّ مذكراتهم الحالية تُعبّر برهاناً على التزامهم وشهادة على ماضيهم المستمرّ .

لا يسعنا هنا تفصيل عملية التهجم على أراغون ، لكننا نقول بلا شكّ إنّ أراغون برز في الحركة السريالية ، وما كتبه كان جيلاً ، بيد أنّموعات صادفته داخل الجماعة ، منها المنافسة معه ، ومنها أيضاً مسألة الأيديولوجيا ؛ فالسرياليون يجتمعون على كونهم تركوا الحزب الشيوعي ، وإذا كانت خيانة الأب صعبة ، فإنّ السرياليين سيستعينون بأراغون لتعظيم بروتون ، وللانتقاص من عظمتهم في آن .

لا شكّ أنّ في أقوال الكتاب عن بروتون قدراً من الحقيقة ، ولكن هدفهم ليس وضع الحقيقة في نصابها بقدر تحميل بروتون مسؤولية انقطاع الأواصر بين الجماعة السريالية الأولى . إنّ الانتقادات تبدو وافرة عند ناغيل ، ومعظمها ينحصر في الجانب السياسي ؛ فنايل تروتسكي ، وبروتون لا يعتبر الشأن السياسي ميداناً وحيداً لنشاطه . إنّ ناغيل ذا الاطلاع السياسي يجرؤ على نقد بروتون في هذا الميدان ، وينال في هذا النقد الموقع الأقوى . ولكن لا يخفى علينا التلاعب عند ناغيل<sup>(٨)</sup> ، خصوصاً عندما يعتبر أنّ « البيان السريالي » ليس سوى إعلان حرب على الأصدقاء القدامى . إنّ في ذلك تبسيطاً للأمور ، وتبدو محاكمة بروتون هنا

قاطعة وحاسمة، ولا تراعي التطور الشخصي بفعل الزمن والظروف.

نقول: إن نافييل لم يحل نزاعه القديم مع بروتون، أو إنه يحله الآن في كتابته المذكرات. إنه يُخْرِجُ أحقاده القديمة كلها. وقد أكد لنا حين قابلناه أنه حين سيكتب الجزء الثاني من «الزمن السريالي» لن يأتي على ذكر بروتون، وإذا ذكره فسيتناوله بطريقة أكثر ليونة.

### موقف بروتون

إنّ طبع «البيان الثاني للسريالية» عام ١٩٤٦ شهادة على تطوّر موقف بروتون؛ فالعدوانية التي عبّر عنها سابقاً تجاه بعض السرياليين تُرِكَت وكأنها لشيء من اللطف والاعتدال.

ونلاحظ أنّ كتاب المذكرات يميلون إلى عزل أقوال بروتون عن المناخ الذي تطوّرت فيه؛ فهم لا يأخذون بعين الاعتبار الفاصل بين العمل والنتيجة، بيد أنّ بروتون يحملهم المسؤولية، وهو وإن أراد أن يعطي نفسه صورة مغايرة للتسلّط، فإنه يبقى مهماً، بصفته محافظاً قدر الإمكان على التوازن داخل الجماعة، وعلى صفاء السريالية.

### الإطار الاجتماعي والتفاعل

التاريخ يحدّد العلاقات، وهي بدورها تخلق التاريخ، فثمة تفاعل ديكالكتيكي بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهو يحدّد سلوك الكاتب ونظرته لقائد الجماعة.

إنّ الحاضر والمستقبل يصبحان مأساويين، إذا كان المستقبل غامضاً. ولكن هذا التشاؤم ليس سوى إسقاط لعيش مأساوي في الماضي وفي الحاضر.

ولقد أكدّ كتاب المذكرات على الصلات الديالكتيكية التي يقيمها القائد مع الجماعة، صلات هي أساساً محبوكة بالنزاعات والتناقضات. فلا يمكن تعريف الفردية الخلاقة بإرجاعها إلى المجموعة؛ فالفردية أيضاً هي التي تغذّي المجموعة وتحمل لها الحياة. ويبدو أنّ الانضباط في الحركة السريالية لم يستطع منع تفتّح عدد كبير من الأتباع، وإن كانت مشاركة هؤلاء في النشاطات السريالية قصيرة المدى؛ فهم وجدّوا في حضن الجماعة إمكاناتٍ لهم استطاعت أن تظهر. وتبريرون يؤكد أنّ انفصال بعض السرياليين عن الجماعة كان مهماً وضرورياً لظهور مؤلفاتهم.

لقد كان دور تنظيم الجماعة منطاً ببروتون وآراغون، بيد أنّ حصة الأول كانت أكبر، فشخصيته كانت تستقطب النشاطات إلى حدّ تشكيلها مركز الثقل. ولعلّ هذا ناتج عن كفاءته، وناتج أيضاً عن إسقاط الأنا الأعلى في شخصية واحدة ترمز إلى الجماعة وتضمن تماسكها.

وعندما يعتمد كُتَّاب المذكرات اليوم إلى تصوير بروتون ، فهم يعبرون بذلك عن إرادة تبادل ، ورغبة في الوصل بعد سنوات من الانقطاع . كأنهم يبحثون عن السلام الذي يجب الوصول إليه بعد وفاة بروتون ، كما أنهم بحاجة ماسة لقول كلمتهم الأخيرة عنه . إنّ واحدهم يربط حاضره كتابته بالماضي ، كما أنّه يخترعه من جديد بحسب رهانه على المستقبل . إنّ التاريخ هنا يحمل خصائص الأيديولوجيا ، ويصبح تأويل الماضي بمثابة إرادة حالية ، ومن خلال هذه الإرادة . وككل أيديولوجيا يساهم هنا في بناء أسطورة .

ولا يبقى أيّ شك لدينا في أنّ ولادة الجماعة السريالية وتحللها يتعلقان بالظروف التاريخية والسياسية والأدبية ، كما أنه من غير المقبول اعتبار بروتون مسؤولاً وحيداً عن تفكك الجماعة وعن تطورها التاريخي . ونقول هنا إن ولادة الحركة تمت في ظروف تاريخية وسياسية أتاحَت نشوءها كما أتاحَت لها أن تتبوأ مكانة ، وأن تقوم بدور . وإذا كانت الحركة السريالية أبرزت النزاعات الخفية بين أعضائها ، فكُتَّاب المذكرات هم أعضاء استمرّوا في الظلّ ، وعندما نشروا مذكراتهم فإنما ليُعرفونا بأنفسهم وبنشطاتهم . وعندما عمدوا لرسم صوري بروتون وآراغون ، فإنما حاولوا كشف الستار عن بعض النواحي الخاصة التي بقيت طي الكتمان .

إن المذكرات عملية كسر للكأس الأخيرة ، قبل أن يسود الصمت ؛ فهؤلاء الكُتَّاب الشيوخ كانوا في العشرين من عمهم حين كانوا تابعين ، وقد بقوا طويلاً في ظلّ من يتبعون ، إلى أن أتت المذكرات لتشكّل الانفجار الذي لا بدّ من حدوثه .

هذه المذكرات تحلّلها على مستوى الدقة النفسية والتشكيل الفني ، وليس على مستوى الدقة التاريخية ؛ لذلك ، فإنّ مسألة الحقيقة تُلقى هنا أو تُبعد أو تُهمش .

المذكرات ، مذكرات من ؟ ولماذا كُتبت ؟ وكيف ؟

ثمة تداخل فعليّ بين ماضي الكاتب وحاضره ومستقبله . وهذا التشابك هو الذي يُحدّد صورة السريالية وصورة الكاتب المعكوستين في المذكرات . هاتان الصورتان تتعايشان ، وبينهما صلة من التكامل والتناقض . لقد دفعت السريالية الكاتب ليكتب ، مذكراته ، لكن العلاقة ليست في خطّ واحد ؛ لأنّ الكاتب هو الذي يحدّد بدوره السريالية في كتابته .

ونصوص المذكرات تتحكم فيها علاقة دياكتيكية بين الطفولة والشيخوخة ، بين الارتباط الشعري المطلق بالحركة السريالية والالتزام الثوري المحدد . وقد يبدو من الصعوبة الجواب عن السؤال الثاني : لماذا كُتبت المذكرات ؟ لكن الدراسة مكنتنا من طرح الفرضية في أنّ الروائيين ألقوا بأنفسهم في الذكرى ، وحافزهم كان حينئذٍ لا واعياً من أجل كتابة تاريخهم ومحاولة بناء أنفسهم ، أكثر مما هو محاولة لمعرفة النفس . لذلك ، فكُتَّاب المذكرات لا يبنون قول الحقيقة التاريخية ، ولكن الإيجاء بحقيقتهم الداخلية .

الكتابة تسمح لهؤلاء السرياليين بتحويل تاريخهم لكي يعيشوه على غط الأسطورة . إنّ المذكرات في وجه

من وجوها عمل إبداعي، ولحظة بدء كتابتها تشكّل لدى الكاتب تأكيداً للانفصال ولنقطة اللارجوع؛ فالكاتب يتوقف عن الخضوع لماضيه؛ إنّه يحاول اكتشافه من جديد فيما هو يخلق مستقبلاً متخيلاً وزمناً مثالياً، يظهر فيه العالم قريباً المنال.

إنّ مسيرة البحث أوصلتنا إلى النتيجة التالية: إنّ صورة السريالية تطرح مشكلتين أساسيتين: الأولى العلاقة بين الفرد والجماعة، والثانية العلاقة بين السريالية والانتماء السياسي. وينتج عن المسألة الأولى أنّ علاقة الجماعة والفرد ليست متعارضة في العمق؛ فالعلاقة مع الآخر أمرٌ لا ينفصل عن اكتشاف الذات، وكذلك فإنّ الارتباط بالجماعة يؤمّن الاعتراف المتبادل بين الآخرين والذات، مع احترام الفرد وما يفرّقه. إنّها وحدة مشاعر لا تقتضي بالضرورة اختزال الشخص والانتقاص منه، ولا تقتضي أيضاً التضحية الإيجابية. ولكن، يبدو أنّ الظروف التي سمحت بتشكيل الجماعة السريالية كانت مأزقية. ومن هنا وجود الدفاعات المقلقة التي يشترك فيها الأشخاص، ولكن يتعدّر تخفيضها إلى مستوى التنافس الشخصي. ومن هذا المنظور يمكننا فهم عمليات الإقصاء عن الجماعة التي تميّز بها تاريخ السريالية.

إنّ التعارض مع الجماعة يُترجمُ بحث السريالي عن علاقة كاملة دونما فجوات ولا انفصال، قادرة على وضع حدٍّ للقلق. إنّ النزاع بين الفرد والجماعة يدلّ فيما يدلّ على إرادة بناء الجماعة أو شكل من حياة الجماعة.

والمشكلة الثانية هي العلاقة بين السريالية والانتماء السياسي، فالتساؤلات التي عذّبت الجماعة هي من نوع: أيّ شكل من أشكال الثورة نعتنق: الستالينية، أو التروتسكية، أو غيرها؟ ولقد كانت هذه التساؤلات أساس انفجار السريالية وليس موتها؛ لأنها قد تجددت بانفتاحها على المتغيّرات، مؤكدة أنّ التساؤل أمر أبدي.

الآن، وبعد الخلال السريالية، يمكن التأكيد أنّ كتاب المذكرات يشكّون في نظرية الثورة، ويعاودون الآن التساؤل عن فاعليتها، فلقد عانوا من مآلٍ كلّ من رغب بـ «تبديل العالم» و«تغيير الحياة».

ونستطيع القول إنّ هذه المسألة لا تقتصر على أوروبا وحدها، بل هي عالمية في هذه الأيام؛ لقد رفض المثقفون الرأسمالية ولم تنجح الماركسية بدورها في إعطاء الإنسان حرية بلا عوائق. إنّ حاضراً الذي يميّز بتشاك النظريات والأفكار، ربما يسمح بالقول إنّ الماركسية هي الآن متأخرة عن تساؤلات العصر الأكثر إلحاحاً، وثمة حاجة لإيجاد «وصفة» أخرى قادرة على استيعاب قضايا العصر وحاجاته.

والمهمّ، في موضوعنا، أنّ كتاب المذكرات متفقون جميعاً على شكل من الثورة هو السريالية، نجح في تغيير طريقة النظر إلى الأشياء، وفي إرساء غط جديد من التفكير والتصرّف. إنّ السريالية في تحوّل مستمرّ، والأمل منعقد على شبّان اليوم لينمّوها ويتخيّلوا ما هو أبعد.

|                                                                                                                     |      |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------|
| Noha Bayoumi, «L'image du Surréalisme à travers les livres de souvenirs,» Thèse de 3e cycle, (Paris, 1980), P. 169. | (١)  |
| Durgoi et Le chebonnier, «Le Surréalisme», <b>Larousse</b> , (Paris, 1972), P.160.                                  | (٢)  |
| Naville, P. 485, 490; Thirion, P. 121.                                                                              | (٣)  |
| Baron, P. 76.                                                                                                       | (٤)  |
| Alexandre, P. 42.                                                                                                   | (٥)  |
| Robert Bechon, « <b>Le Surréalisme</b> , (Paris: Collin, 1971), P. 133.                                             | (٦)  |
| Thirion, P. 184.                                                                                                    | (٧)  |
| Baron, P. 143.                                                                                                      | (٨)  |
| Baron, P. 25.                                                                                                       | (٩)  |
| Naville, P. 101.                                                                                                    | (١٠) |
| Pagès, P. 359.                                                                                                      | (١١) |
| Baron, P. 172.                                                                                                      | (١٢) |
| Alexandre, P. 215.                                                                                                  | (١٣) |
| Baron, P. 188.                                                                                                      | (١٤) |
| Ribmont-Denaigues, <b>Déjà Jadis</b> , (Paris: 10/18, 1973), P. 133.                                                | (١٥) |
| Thirion, P. 192.                                                                                                    | (١٦) |
| Alexandre, P. 39.                                                                                                   | (١٧) |
| Naville, P. 497.                                                                                                    | (١٨) |

## المصادر والمراجع

- Alexandre, Maxime, **Mémoires d'un Surréaliste**, Paris: La jeune Parque, 1968.
- Alquié, Ferdinand. **Le surréalisme**, Paris: Mautors-La haye, 1968.
- Baron, Jacques, **L'An I du Surréalisme suivi de l'An dernier**, Paris: Denoël, 1969.
- Bédouin, Jean-Louis, **Vingt ans de surréalisme**, Paris: Denoël, 1961.
- Breton, André, **Manifeste du surréalisme**, édition complète, Paris: Jean-Jacques Pauvert, 1972.
- **Position Politique du Surréalisme**, Paris: Denoël/Gauthier, 1972.
- **Entretiens**, Paris: Gallimard, 1969.
- Crastre, Victor, **Le drame du Surréalisme**, Paris: Editions du Temps, 1963.
- Dali, Salvador, **La vie Secrète de Salvador Dali**, La Table Ronde, 1952.
- Hugnet, Georges, **Pleins et Déliés**, La chapelle Loire: Guy Authier, 1972.
- Duhamel, Marcel. **Raconte pas ta vie**, Paris: Mercure de France, 1973.
- Leiris, Michel, **L'Age d'Homme**, Paris: Gallimard, 1973.
- Lejeune, Philippe, **L'Autre biographie en France**, Paris: colin, coll. SU2, 1971.
- **Le Pacte Autre: biographique**, Paris: Seuil, coll. Poétique, 1975.

May, George, *L'Autrebiographie*, Paris: P. 4. f., 1979.

Naville, Pierre, *Le Temps du Surreél, L'espérance mathématique*, Tome I, Paris: Galilée, 1977.

Pagès, M. *La vie affective des groupes exquis d'une théorie de la relation humaine*, Paris: ed. Dunod, 1968.

Thirion, André, *Révolutionnaire Sans Révolution*, Paris: Laffont, 1972.

